سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة





١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

تصـــــــدير

تعـد منظقـة السـاحل الشرقي لقارة إفريقية ، من المناطق الهامة في الدراسات التاريخية للمكتبة العربية ، ذلك لأن التيارات السياسية في هذه المنطقـة من القـارة الافـريقيـة ارتبطت منـذ العصـور القـديمة بالتيارات السيـاسيـة في منطقـة الخليـج العـربي وجنـوبي الجزيرة العربية ، بعد أن وصلت الى هذه المنطقة هجرات عربية كثيرة شكلت دولا واسعة في هذه السواحل .

لقـد أطلق العـرب على هذه السـواحل اسم زنجبار بمعنى ساحل الزنج ويقصد به الساحل الموازي للمحيط الهندي من الجهة الغربية . كما سموا هذا الجزء من المحيط باسم بحر الزنج . كما أن هذه المنطقة شهدت تأثيرات عربية إسلامية انتقلت الى داخل القارة عبر سواحلها .

وقـد شهـد هذا السـاحل قيام دولة سياسية موحدة واسعة هي دولة الـزنـج التي اتخـذت من كلوة عاصمـة لها . وقـد دامت من القر ن العاشر الميلادي حتى القـرن السـادس عشـر ، وكانت هذه الدولة تجمع إمارات عربية وغير عربية تأثرت بالبيئة الافريقية .

فما أحـوج المكتبـة العربية الى سطور عن هذه الدولة الافريقية التي استمرت حوالي ستة قرون من التاريخ الانساني .

المحـــقق

مقدمــــة تاريخيـــة

بقلم المحقـق

تعتبر إفريقية من أهم القارات في الدراسات والأبحاث ، في الوقت الحـاضـر ، بسبب أهميتهـا الاسـتراتيجيـة للقوتين العظميين سواء بالنسبة لحوض البحر المتوسط أو الشرق الأوسط أو المحيط الهندي أو الاطلنطي ، بالاضافة الى ثرواتها الطبيعية وتنوع السلالات البشرية التي توجد على أرضها .

فمن الناحية التاريخية تعد القارة مجهولة لدارسي التاريخ حتى اليوم في أغلب أجزائها . وإذا كان العالم قد بدأ في إنشاء مراكز دراسات خاصة بالقـارة الافـريقيـة لدراسـة أجـزائها من جميع نواحيها ، أو اصدار مجلات علميـة متخصصـة لهذا الأمـر فإن العـرب والمسلمـين ملزمون قبل غيرهم بفهم أوضاع هذه القارة والتعرف على مشكلاتها .

إن الاتصـالات العـربيـة بالقـارة الافريقية قديمة للغاية ووثيقة منذ ما قبل التاريخ ، فقد ارتبطت القارة الافريقية بالعرب ردحا من الزمن قبل أن يأتي إليهـا الأوروبيـون وغـيرهم . وأصبـح للعـرب في افـريقية تاريخ مضيء أشـار إليـه الـرحالون اليونان منذ القرن الأول الميلادي ، حينما ذكر أحد الرحالة الاغريق أنه شاهد السفن العربية بكثرة على الساحل الشرقي لافـريقيـة كما أشـاد بقـدرة العرب على العيش بين الأهالي في ذلك الزمان البعيـد فهم يتـزاوجون ويختلطون بالافارقة . وقد اتجهت الجماعات العربية في اتجـاهـات عدة في افـريقيـة : فمنهـا ما اتجه الى شمال افريقية عبر شبه

جزيـرة سينـاء ومنهـا ما عبر الصحـراء الكبر ى الى جنوبها ، ومنها ما اتخذ البحر الأحمر ومضيق باب المندب مسلكا له الى القارة الافريقية .

على أن أهم الاتصالات العربية في افريقية كانت في الجزء الشرقي منها . وكانت منطقة غربي المحيط الهندي تعج بالسفن العربية المتجهة من الخليج العربي والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية الى ساحل إفريقية الشـرقي . ومازالت الدوافع التي دفعت العرب للاتجاه الى ساحل إفريقية غير معـروفـة تمامـا في العصور القديمة ، كما أن الفترة التاريخية التي بدأ بها هذا النشـاط التجـاري ليست محددة وإن كان البعض يرجع هذه الهجرات الى القـرن الثـاني قبـل الميـلاد عقب انهيـار سد مأرب والذي بلغ ذروته في القرن السادس الى القرن الثالث عشر الميلادي ولم يتوقف بعد ذلك . كما أن هناك من يرجع هذه الهجرات الى ظهور دورة جفاف في الجنوب العربي مما أدى بالسكـان الى أن يولـوا وجوههم نحو البحر ، وكان الجفاف الاخير في القرن الثالث الميلادي وبلغ ذروته في بداية القرن السادس الميلادي .

ويعتـبر العـمانيـون من أوائـل وأهم الشعوب التي وصلت الى شرق إفـريقيـة والجزر المقابلة لها ، فقد عملوا بالتجارة معها ، وكانت سفن أهل عمان تجوب المحيـط الهنـدي شرقـا في طريقهـا الى الصين كما كانت أكثرها تتجـه صوب الجنـوب الغربي في طريقها الى ساحل افريقية الشرقي . كما كانت هذه السفن هي الـوسيـط بين المـراكـز الحضارية في بلاد الرافدين في عصور ما قبل الميلاد وحضارات الشرق الأدنى القديم الأخرى .

وتعتـبر العـوامـل التي دفعت أهـل عمان للاتجـاه الى ساحل شرقي إفـريقيـة محلا للمنـاقشة ، ولكن الهجرات كانت تشهد فترة ازدهار خاصة من القــرن السـابـع الميـلادي الى القـرن الثـالث عشـر بسبب الظـروف

التاريخية التي مرت بها منطقة الخليج العربي . وقد استقر كثير من المهاجرين وصاهروا السكان المحليين وتقابلوا مع اخوانهم من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، وكان لظهور المؤثرات العربية أثر واضح في أن بعض الباحثين يجعل الشريط الساحلي من شرق إفريقية وافدا من الشرق العربي .

وبرغم الظروف التي دفعت أهل الخليج العربي ، وخاصة أهل عمان ، الى منطقة ساحل شرقي افريقية ، إلا أن الظروف الجغرافية هي الأساس في قوة هذه الاتصالات ، إذ أن حركة الرياح والتيارات البحرية صيفا وشتاء هي أساس الحركة التجارية بين الطرفين . فالرياح هي التي تؤثر في حركة ا لملاحة شتاء من نوفمبر الى مارس وهي التي تسمى الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، بينما تسود الرياح الموسمية الجنوبية والغربية ما بين مايو وسبتمبر ، أما شهر ابريل واكتوبر فهما شهرا انتقال مابين ظروف الصيف والشتاء لا تأخذ فيهما الرياح اتجاهات ثابتة يعول عليها في الملاحة .

وكانت الرحلة من عمان الى شرق إفريقيا في الشتاء ما بين نوفمبر وفبراير ، وتتعرض السفن التي تبحر قبل هذا التاريخ لنسائم وتيارات شمالية ولكنها أقل قوة من دفعها للسفن ، وتستغرق ما يتراوح مابين ٣٠ و ٤٠ يوما لتصل الى زنجبار وممبسة ، وتقل المدة اللازمة مع ثبات إتجاه الرياح الموسمية الشتوية وإزدياد قوتها ، ففي ديسمبر تستغرق الرحلة مابين ٢٠ ، ٣٠ يوما ثم تقل مرة أخرى الى ما يتراوح مابين ٢٠ ، ٢٥ يوما للرحلة التي تبدأ في يناير وتبلغ الداوات الأجنبية (السفن الخشبية) في موانىء شرقي افريقية ذروتها في شهر مارس ، أما العدد القليل الذي يرد

هذه المـوانىء من مايـو الى نوفمبر فهو في الغالب من الهند . ولقد ثبت من دراسـة الـداوات الأجنبيـة في ساحـل شرق إفريقية إذ أن ثلثيها من منطقة الخليج العربي والباقي من الهند وباكستان .

وهكذا وعلى مدى قرون من التجارب والخبرة الطويلة طور العرب القادمون من جنوب الجزيرة العربية وعمان ثقافة مميزة على الساحل الشرقي لافـريقيـة بعـد أن اختلطـوا بالسكـان الأفارقة ، أخذت من كلا الشعبين بنصيب وصهـرت العنصـرين ، وكـانت ثقـافـة ناضجة استوت فيها اللغة السـواحليـة التي اتخذت عبر العصور صفات عربية كما أدخل العرب الى هذه البـلاد الفنـون المعمارية ونشأت على الساحل الافريقي حضارة حملت صفات عربية كثيرة .

وكـانت من أوائـل الـدول التي لعبت دورا مهـما في الاتصـال بشرق افريقية حيث تحتفظ لنا صفحات التاريخ برواد عمانيين كانوا في طليعة من وصلوا إلى أقصى المـوانىء شرقـا صوب الصين وغربا صوب ساحل شرق افـريقيـة . كما احتلت موانىء عمان مكـانـة مهمـة على مواقـع الخـرائـط الجغرافية ، فكانت صحار من أهم الموانىء البحرية المطلة على الخليج . بل أن سفن أهل عمان كانوا الوسطاء بين حضارات الشرق الأدنى القديم من جهـة وبينهـا وبـين الشـرق الأقصى وساحل إفريقية من جهة أخرى . وإن كانت عمان تسمى في بعض نصـوص بلاد الـرافـدين القـديمـة باسم (سفن الناس) . وبذلك سادت سفن العمانيين المنطقة الغربية من المحيط الهندي بالاضافة الى نشاطها في موانىء الصين والهند .

ولكن هذه السيـادة البحـريـة العـمانية أصيبت بتدهور بسبب قدوم الأسـاطيل الأوروبية الغربية مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي فمنذ

١٤٨٨م وبمعرفة البحارة العماني أحمد بن ماجد اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح وعرفوا طريقا جديدا يوصلهم الى الهند . وفي سبيل ذلك احتلوا ساحل شرق إفريقية منذ عام ١٤٩٧م فاحتلوا كلوة وزنجبار وممبسة .

وكلوة في هذه الفترة ، كانت تعتبر من أهم المراكز الحضارية على ساحل شرق إفريقية ، فبجانب الوجود العربي على الساحل الافريقي كانت كلوة تسمى امبراطورية لأنها فرضت سيادتها على مدن ساحلية كثيرة . ومارست كلوة باعتبارها أقوى هذه الدول الساحلية نفوذا ، فقد أنشأ الشيرازيون فيها من سمات الحضارة الراقية فأقاموا المساجد الجميلة التي تحمل أسلوبا هندسيا مميزا يمكن تمييزه بسهولة في أطلال المساجد الكثيرة على طول الساحل .

ويعد الوجود العماني في افريقية الشرقية نقطة تحول مهمة في تاريخ المنطقة فهو الذي تمخض عن إنشاء سلطنة حديثة عرفت باسم زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان ، أعظم الشخصيات العربية في عصره ، فهو الذي أخضع الساحل مباشرة لسلطة سياسية مباشرة وموحدة ، واتخذ من جزيرة زنجبار عاصمة لسلطنته الافريقية في عام ١٨٣٢م . وهكذا ظهرت الشعوب الافريقية الداخلية الى التاريخ الذي كان حتى ذلك الوقت لا يعرف إلا الساحل .

وتعتبر الامبراطورية التي قامت على هذه السواحل الطويلة منذ القرن العاشر الميلادي حتى القرن السادس عشر ، والتي كانت عاصمتها كلوة من أهم سمات التاريخ الافريقي لهذه المنطقة . وقد نشأت هذه الدولة الواسعة على يد حكام كلوة وامتدت من مقديشيو شمالا حتى سفالة جنوبا

وشملت عدة موانىء مثل براوة وماليندي وسيوه وكلوة . وقد بلغت قوة هذه الـدولـة في عهـد سليمان بن علي ثاني حكام هذه الدولة وضمت دولته مدن شرق إفريقية سوى مقديشيو بالاضافة الى الجزر المنتشرة أمام الساحل .

وبفضـل هذه الـدولة انتشر الاسلام في هذه الأماكن . ولكن تاريخ هذه الدولة اتسم بالصراع الدائم بين الحكومة المركزية في كلوة وبين حكام الموانىء الذين حاولوا الاستقلال بمدنهم وإنشاء إمارات صغيرة على طول السـاحـل بالاضافة الى الصراع بين أعضاء الاسرة الشيرازية الحاكمة من جهـة وبـين أبناء الوزير سليمان الذين استطاع بعضهم اغتصاب العرش . وقـد سهلت هذه الأوضـاع سقـوط هذه الدولة في أيدي البرتغاليين في عام ١٥١٣م الذين فرضوا سيطرتهم على الساحل بسهولة .

لقـد كانت كلوة بحق من أزهى منـاطق السـاحل الافريقي الشرقي وقد وصفت بأنها من أغنى المدن وكان يسكن بها الأشراف الذين يأتون من أرجـاء العـالم الاسـلامي . وقـد أدهش هذا الرخاء الزوار الذين شاهدوها وكان ذلك بفضل تجارتها والمناطق التي تتبعها .

والمخطـوط الـذي أمامنا الآن هو عبارة عن صفحات من تاريخ كلوة وهي محفـوظـة في المتحف الـبر يطاني ، ولا يوجد عليها اسم مؤلفها ، وإن كان قد ذكـر بها اسم كاتبهـا ، وهـو الـذي اعتـبره البعض من المعاصرين مؤلفـا لهذا المخطـوط ، فكتـاب زنجبـار الـذي طبع بالقاهرة اعتبر ناسخه للسيـد برغش بن سعيـد بن سلطـان عبد الله بن مصبح الصوافي ، مؤلفا له ، كما نسـخ المخطـوط حديثا بخط محمد بن حسن الرمضاني وانتهي من نسخه في ١٤٠٥/٢/١٦هـ الموافق ١٩٨٤/١١/١٠م .

على العموم المخطوط عبارة عن صفحات قليلة من الحجم العادي يقع في ثلاثين صفحة ، وهي مقسمة الى مقدمة وأبواب عشر . وقد شملت المقدمة على سبب تأليف هذه الصفحات وبيان فضل العقل ،

لقد بدأ المصنف في ذكر سبب تأليف هذا الكتاب فقد طلب منه السيد برغش سلطان زنجبار المعظم أن يصنف له كتابا عن تاريخ الملوك الذين تولوا على كلوة . ولذلك فقد اتسم هذا الكتاب بتتبع حكام كلوة دون التحدث عن تفاصيل أخرى فيها فجاء مختصرا وقاصرا على جانب الحكام فقط . كما أنه يذكر أن مصنفه هذا ينقسم الى عشرة أبواب : اختص الباب الأول بذكر أول من وصل كلوة وأسسها . والباب الثاني في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة وولاية المتمندلين . والباب الثالث في ذكر ولاية أبي المذهب وقصة أبي المذهب . والرابع في ذكر ولاية الملك العادل الملقب بمطر الجديد ، والخامس في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المذهب ، والباب السادس في ذكر ولاية الحسن بن الوزير سليمان بن ، والسابع في ذكر ولاية السلطان الفضيل بن السلطان سليمان ، والثامن في ذكر حاج محمد بن ركن الدين ، والتاسع في ذكر ولاية السلطان محمد مكان بن الأمير كواب ، والعاشر في ذكر ولاية الملك العادل السلطان محمد بن السلطان حسين . كما أن المصنف قدم مقدمة طويلة في بيان العقل وآدابه وذكر فيها أقسام العقل وأهميته .

وقد وجد هذا المخطوط بدون اسم لمؤلفه ، وإن كنا نلاحظ أن مصنف هذا المخطوط قد كتب هذه الصفحات بناء على طلب من السيد برغش بن سعيد مما يدل على أهميته من الناحية التاريخية ومكانة المصنف في عصره ومركزه بالنسبة للأحداث . كما أن المصنف قد ذكر عنه أنه ولد يوم الاثنين من شهر شوال سنة أربع وتسعمائة من الهجرة .

وتبدو أهمية هذا المخطوط في أنه ربط تاريخ كلوة بكل التيارات السياسية التي تدور في منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر وساحل إفريقية الشرقي بالاضافة الى أنه تتبع بعض هذه الأحداث إلى الهند .

كما يلاحظ أن المصنف لم يوفق في بعض الأحيان للتعبير بلغة عربية سليمة عن أفكاره ، مما يجعل القارىء يقع في الالتباس بفهم المعنى الذي يقصده المصنف ، كما أرتأينا أن نثبت بعض الهوامش لتفسير بعض المفردات ، واثبات كشاف للمدن والأعلام التي مرت في الكتاب حرصا على أن تكون الفائدة أعم وأشمل ، كما أثبتنا في الكتاب بعض الخرائط التي وجدنا فيها إشارة الى (كلوة) موضوع الكتاب

ولعلنا بهذا الجهد المقل نكون قد وفقنا في المساهمة في الحفاظ على تراثنا الانساني ، شاكرين لوزارة التراث القومي والثقافة ما تبذله من جهود مضنية في سبيل الحفاظ على هذا التراث الانساني ، داعين من أعماق قلوبنا أن يحفظ على هذا البلد المؤمن أمنه ورخاءه واستقراره في ظل وكنف مولانا صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ، مجدد أمجاد عمان العريقة ، وباني نهضتها الحاضرة ، والله نسأل التوفيق والهداية ، نعم المولى ونعم النصير .

محققه

محمد علي الصليبي

الثاني من جمادى الأولى ١٤٠٥هـ

الموافق ٢٥ من يناير ١٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ..

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

- أما بعد: فقد طلب مني السلطان المعظم ان أصنف له كتابًا وأذكر له فيه تاريخ الملوك الذين تولوا في كلوة - فاعتذرت منه لما لي من الهموم الزائدة والقرائح الكادرة - ..

فأخذت في تأليفه طائعًا لما أبداه من احسانه السالف وقيامًا بحقه الذي تقصر بوصفه فصاحة لسان الواصف وأنا أرجو الله - تعالى - أن يجعله كتابا تقر بمطالعه العيون، وتصدق في انتاجه الظنون جمعته في جمع فريد الفوائد وشوارد المقاصد كالفلك المشحون كلما قرأ مطالعه دفعه إلى حديث الشجون

- فابتدأت فيه بذكر العقل وآدابه، وردفت بذلك ذكر التواريخ وأسبابها ثم سردتها سردًا كافيا، ونظمت سلكها نظمًا

شافيا

الصفحة الأولى من مخطوطة الكتاب

تدبير الفتنة والخراب ثم سافروا الى لعنة الله في سنة الثامن بعد تسعمائة من الهجرة سنة الجمعة وصل نوخذا المرتى المذكور أولا في عدة المراكب فلما وصل طلع اليهم ذلك النصراني واخبرهم بجميع الاخبار وحال البلاد وذكر لهم انه لا يصلح للولاية على كلوة سوى حاج محمد بن ركن الدين لأنه صاحب فضل ومروءة وصاحب البلد الذي فيها ليس له مروءة مع كثرة أمواله لكنهم اشترطوا عليهم بأن يطلعوا عليكم الأمير ابراهيم يحصل بذلك جزيل الهبات فأرسل النصراني في طلب الأمير فأرادوا أن يشخصوا له شخصًا آخر كما تقدم فنبههم ذلك النصراني فلما لم يجدوا منه بدًا جهزوا الأمير ابراهيم وطلعوه الى مركبهم وصحبه في الطلوع المقدم سليمان والفقيه أيوب والفقيه عمر وهما أولاد مفلح الملندي وهما أخوال المؤلف

تم ما وجدته

قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكراس يوم ١٥ السبت من شهر جمادى الأول سنة ١٢٩٤ لسيدنا ومولانا وذخرنا التقي الورع امام المسلمين برغش بن سعيد بن سلطان أدام الله ملكه واعزه الله ونصره بقلم خادمه الفقير لله عبد الله بن مصبح الصوافي بيده الفانية

نسخته بالحرف الواحد وأنا محمد بن حسن الرضا بيتي يوم ١٦/٢/١٤٠٥هـ ١٠/١١/١٩٨٤م

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الكتاب

R 9½

BRITISH MUSEUM

DEPARTMENT O.P.B. + MSS.

CATALOGUE OR. 2666. **ORDER** SCH. 4924

AUTHOR —

TITLE KITAB AL-SALWAH FI AKHBAR KILWASH

PLACE & DATE OF ORIGIN —

INCHES 1 2 — 1 2 3 4 5 CENTIMETRES

British Museum Photographic Service, London

1138 1140L D.833871 20M 2/72 T.P. Gp.794

صورة لمخطوط الكتاب في المتحف البريطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين -

خطبة الكتاب

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . .

فقد طلب مني السلطان المعظم أن أصنف له كتابا وأذكر فيه تاريخ الملوك الذين تولوا في كلوة - فاعتذرت منه لما لي من الهموم الزائدة والقرائح الكادرة - فأخذت في تأليفه طائعاً لما أبداه من احسانه السالف وقياماً بحقه الذي تقصر بوصفه فصاحة لسان الواصف وأنا أرجو الله - تعالى - أن يجعله كتابا تقر بمطالعه العيون ، وتصدق في انتاجه الظنون جمعته في جمع فريد الفوائد وشوارد المقاصد كالفلك المشحون كلما قرأ مطالعه دفعه الى حديث الشجون .

فابتدأت فيه بذكر العقل وآدابه ، وردفت بذلك ذكر التواريخ وأسبابها ثم سردتها سرداً كافياً ، ونظمت سلكها نظماً شافياً في جميع ما وقع في زمن الملوك المتقدمين وما جرى على المتأخرين ، وسميته كتاب (السلوة في أخبار كلوة) وجعلته مشتملا على مقدمة وعشرة أبواب .

وأما المقدمة فذكر العقل وآدابه ، اذ به الوصول الى معرفة الأشياء ، وعليه مدار التكليف الذي جاءت به شرائع الأنبياء . وهو شرط

في ترتيب الثـواب والعقـاب على الاعـمال يوم الجـزاء ، ولـولا العقـل والفضيلة لعمَّ الحكم بالاستواء بين ذوي الدراية والأغبياء .

وأما الأبواب فهذه :

الباب الأول :

في ذكر أول من وصل الى كلوة وأسَّسها .

الباب الثاني :

في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة وولاية المتمندلين .

الباب الثالث :

في ذكر ولاية أبي المذهب وذكر قصة أبي المواهب .

الباب الرابع :

في ذكر ولاية الملك العادل الملقب بمطر الجديد .

الباب الخامس :

في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المذهب .

الباب السادس :

في ذكر ولاية الحسن بن الوزير سليمان بن الوزير يارك ، وفيه قصة الأمير محمد كِوَاب وأسباب وفاته .

الباب السابع :

في ذكـر ولايـة السلطـان الفضيـل بن السلطـان سليمان وبقية قصة محمد كِوَاب .

الباب الثامن :

في ذكر حاج محمد بن ركن الدين الدابولي وقصة ولاية ولده حاج حسن .

الباب التاسع :

في ذكر ولاية السلطان محمد مكات ابن الأمير كِوَاب المذكور وقصة رجوع الأمر الى الأمير ابراهيم وولاية أخيه الأمير سعيد وهو معظم الأبواب غير العاشر .

الباب العاشر :

في ذكر ولاية الملك الملك العادل السلطان محمد بن السلطان حسين بن السلطان سليمان بن السلطان محمد الملقب بالمطر الجديد وبه نختم الكتاب ان شاء الله تعالى .

المقدمـــــة
في ذكــر العقــل وآدابـه

في ذكر العقل وآدابه أقول : والله الموفق لما يرضاه واياه أسأل الاعانة على ما أقصده ، وأتوجه في ذكر العقل وما نص عليه في محكم كتابه ومنزل خطابه ، وقد ضرب الأمثال وأوضحها وبينّ بدائع مصنوعاته وشرحها فقال ـ عز من قائل ـ **﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** ونقل من صاحب الشريعة النبوية ﷺ انه «أول ما خلق الله تعالى العقل ثم قال له : أقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر» ، فقال العزيز ـ جل جلاله ـ **«وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعز منك ، بك آخذ وبك أعطي وبك أحاسب»** .

واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين :ـ

قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلها .

وأما القسم الأول ، فهو الذي قسمه الله تعالى بين العقلاء ، وهو قوة غريزية يتأتى به إدراك المعقولات ، وهذا القسم هو الذي يناط به تكليف الأحكام ، ويجري على صاحبه القلم عند حصوله إما بالسن وإما باحتلام .

وأما القسم الثاني ، فهو العقل التجريبي وهو المكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب أكثر فهماً وأرجح معرفة ولهذا قيل : من بيضت الحوادث دولته ، واختلقت التجارب لباس جدته ، وأرضعته الدهر من وقائع اخلاف درته ، واراه الله تعالى ممارسة تصاريف أقداره وأقضيته ، كان جديراً برزانة العقل ورجاحته فهو في قومه كالنبي في أمته .

وقد يختص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه ، فنجده وقد اتزن عقله ، وازدادت معرفته زيادة تخرج عن حد الاكتساب ، ويصير بها راجحاً على ذوي التجارب والآداب ، ويدل على ذلك قصة يحيى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - فيما أخبر ذلك في كتابه القديم حيث قال : ﴿**وآتيناه الحكم صبيا**﴾ .

ويستدل على كمال عقل الرجل بما يوجد منه ويصدر عنه بأمور متعددة ، منها ميله الى محاسن الأخلاق ، وإعراضه عن ذي طائل الأعمال ، ورغبته الى صنائع المعروف ، وتجنبه عما يكسب عاراً ويورث السوء وامتناعه عن الدنايا وصحبة الأرذال كما قال الشاعر في ذم صحبة الارذال :-

من عاشر الأشراف صار مشرفاً ... ومن عاشر الأنذال غير مشرف
أما ترى الجلد الخسيس مقبلاً ... بالثغر لما صار جار المصحف

وقيل لبعض الحكماء : بِمَ يعرف الرجل عقله ؟ فقال : بقلة سقوطه وكثرة اصابته ، فقيل له : ان كان غائبا ؟ فقال : بأحد ثلاثة أشياء إما برسوله أو بكتابه أو بهديته ، لأن رسوله قائم مقام نفسه ، وكتابه يصف ما نطق لسانه ، وهديته عنوان همته بقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم على صاحبه .

وقيل : ما أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل قيل : حسن مدارارة الناس يشهد لصاحبه بتوفيق الله إياه فإنه روي عن النبي ﷺ انه قال : «من حُرم مداراة الناس حُرم التوفيق» ، ولا تكفي الدلالة على كمال عقل

الـرجل الاعتزاز بحسن ملبسه ، وملاحة سيمته ، وتسريح لحيته ، ونظافة بدنـه إذ كم كنيفٍ مبيض وبعـرٍ مفضضٍ ، وقـد يكـون الـرجـل موسـوماً بالعقل ، مرموقا بغير الفضل ، وقد يصدر عنه حالة تكشف حقيقة حاله ، ويشهـد عليـه بقلة عقله واختـلاله ، ويستحيل في دعواه العقل بتمويهه كما ذكـر في حكـايـة العقـد الفـريـد للملك السعيد عن أبي علي ابن القاضي التنوخي عن عضد الدولة ابن بويه[1] انه كان قد تقدم في دولته أبو القاسم عبـد العـزيـز بن يوسف ، واعتمدوا في كمال عقله ورزانة نبله ، ورجحان فضله فنـاط أزمـة عقـده وحله ، واعتمـدوا عليـه في أمر ملكه كله ، وكان اتفـاق الحـاشيـة فتغطي عورته وتستره وألسن الخدم والأتباع لعضد الدولة تمدحه وتشكره ، وجماعة من عظماء الدولة تعرض عنه فلا تذكره ، لعلمهم بخساسة عقله وقلة نبله وانما الحظ يستره في ذلك .

كما قيـل في ذلـك : الحـظ يكسو المرء ثوب غيره وهو يتبجح بدعوى العقـل وهـو أجهـل من بَاقِـل[2] ويتحلى بحسن التـدبـير وهو عن المعرفة عاطل يظهر الاستطالة على فضلاء الأماثيل وهو خال من الفضائل واستمر ذلـك برهـة من الـدهـر الى أن أتـاه القدر المحتوم والقضاء المعلوم ان سافر عضـد الـدولـة من العـراق الى همدان فتبعـه أبـو محمـد الجريناري يطلب خدمته ، وكان ذا دراية وفضل ورزانة نبل فلما رآه أبو القاسم عبد العزيز انه قد خرج في جملة من الجـماعـة خشي من تقـدمه عند عضد الدولة فتفتضح ستـوره ، وتقبح أموره ، فحسن عبد العزيز لعضد رد محمد الجريناري من

---

(١) بنـو بويـه : حكـام دولـة قامت في العصر العباسي الثاني في منطقة المشرق الاسلامي . وكانت شيعية المذهب .

(٢) يضرب به المثل في الجهل والطيش وقلة العقل .

الطريق وإبعاده عن صحبة عضد الدولة ، وان يجري عليه بشيء من الرزق بالبصرة ويقيم بها .

وقال أبو علي القاضي التنوخي : كنت بين يدي عضد الدولة وقد قال لأبي بكر بن ساهوية ، وهو من أصحاب أبي القاسم عبد العزيز : تمضي الى أبي محمد الجريناري وتقول له يمضي الى البصرة ، ونحن نجري له معيشة ويرزق منها فقد طال تبعه لنا وتبعه معنا ، وقد تبرأنا منه ، وليس له في حضرتنا ما يحبه وسلامة له في بعده عنا أفضل ، وصاحبه أبو القاسم عبد العزيز قد استصحب جماعة كثيرة في بعض غنى عن أمثالك فانصرف عنا واثقاً ما نرتبه لك ان شاء الله تعالى ، ثم ان عضد الدولة سيرَّ من خواصه شخصاً مع أبي بكر ليشهد بقوله ، ويسمع ما يجاوبه أبو محمد حيث لا يكتم أبو بكر شيئا من الجواب لكونه من أصحاب أبي القاسم ، فلما حضر عند أبي محمد نقل له أبو بكر صورة ماقال به عند عضد الدولة جميعه ، فلما سمع أبو محمد الجريناري ذلك ، قال : الأمر للملك والامتثال لأمره ، ولا خلاف له ، السمع والطاعة لأمره .

لعمري ان الناس بسعدهم ينالون وبحظوظهم يستديمون أقسامهم ، ولو أنا تقدمت عليه ، ووقفت عنها ما كان عجبا ـ وقد نال منه ـ وتقدم من هو أقل عقلا ولكن المقادير غالبة وليس للانسان ما هو متقدم ولا متأخر وقد قيل : من غالب الأقدار غلبته ، ولكن أيها الرجل ، ان لي إليك حاجة أحب أن تبلغها الملك عني وهي كلمة فيها نصيحة وشفاء لما في الصدور ، فقال أبو بكر بن ساهوية : قل ما شئت فاني أبلغها الملك فقال : تقول له أنا سائر إلى ما أمرت . ومتوجه إلى البصرة لامتثال ما رسمت ، ولكن بعد أن يقضي لي وطراً في نفسي وفيه شهرة لعظمتك ،

وتنبيه على انك لا تخدع في ملكك ولا يلبس لديك محق بمبطل وعاقل بجاهل ومسيء بمحسن ويقظان بنائم وجواد بباخل ، وهو أن يقام عبد العزيز المكنى بأبي القاسم بين الاثنين على رؤوس الأشهاد ينتقمان منه انتقاماً بالغاً ، ويقال له : إذا لم يبذل جاهك لمتلهف ، ولا فرج لمكروب ، ولا عطاء لسائل ، ولا جائزة لشاعر ولا مرعى لمنتجع ، ولا مأوى لضيف ، ولا ذب عن عرض مخدومك ولا استجلاب لثمار الألسنة فلم ألزمت الناس أن يخاطبوك بسيدنا وتمد يدك ليقبلها الراحلون ويقوم لك عظماء المملكة عند دخولك عليهم ؟ ثم ان أبا محمد قام وركب وعاد الى البصرة فقال أبو بكر بن ساهوية : فعدت الى عضد الدولة فلما حضرت بين يديه وأبو القاسم عنده سكت فقال لي عضد الدولة : هات الجواب الذي ذكره أبو محمد فاستحييت من أبي القاسم أن أذكره فقلت : سمعة الملك من المشرف المنفذ معي ، فقال لي : قل فأنت كنت الرسول فاذكر الحديث على صورته ، فوالله ان تركت كلمة منه واحدة لم تلق خيرا فما أمكنني إلا أن سردت كلام أبي محمد كما قال لي ، ولم أترك شيئا وأبو القاسم يتقد في لهابه ويتمزق في جلده ، ويتغير في وجهه ، ويتلون ألوانا عند كل كلمة فاقبل عليه عضد الدولة وقال له : كيف ترى يا عبد العزيز - لا جزاك الله خيرا - الآن علمت انك لا تعتمد حالة ترضي الله تعالى ولا تبتنى مكرمة ولا تحفظ مروءة ولا تحرس أمانة ، ولا تخرج فكرك عنك ولا همتك إلا في مال تجتذبه اقطاعاً لنفسك ، وتجعلني باباً من أبواب معايشك ، وجهة من جهات أرباحك ، وتبعد من ينفعني وتقرب من ينفعك ، فمذهبك معروف ، وسيرتك مشهورة ، وذلك لشرهك في جميع أحوالك وأذاك لمن يقصد أبوابنا ، ولكن لكل أجل

كتـاب ، ثم إنـه أمـر باخـراجـه فأخرج فظهر سوء فعله بقلة عقله ، وقبح قصده بضعف رأيه .

وفي أمثـال هذه من الـوقـائع الشاهدة لأربابها باختلاف الدراية وقلة العقل كثيرة ، وإنما خوف الاكثار وجب الاختصار ، وفي هذا المقدار بلاغ مقنـع في حصـول البغيـة للمفتـدى به ، وظهـور علو رتبـة العقـل وفضيلة صاحبه وحيث ظهرت فضيلة العقل من اثبات ما تقرر في بابه ان الله تعالى به يأخذ وبه يعطي وانه مناط التكليف فلنردف بعده ببيان ما نحن بصدده من ذكر التاريخ (والله أعلم) .

الباب الأول

في ذكر أول من وصل كلوة

ذكر أهل التواريخ فيما زعموا أن أول من وصل الى كلوة سفينة فيها أناس يزعمون أنهم من بلاد شيراز من بلاد العجم وقيل : انهم كانوا سبعة مراكب .

فواحد ، دخل في بلاد مندخه .

والثاني ، دخل في بلاد شوغ .

والثالث ، دخل في بلاد ينبع أي ملنه .

والرابع ، دخل في بلاد منفسة .

والخامس ، دخل بلاد الجزيرة الخضراء .

والسادس ، دخل بلاد كلوة .

والسابع ، دخل بلاد هنزوان .

فذكروا ان جميع أهل المراكب الستة اخوة ، وصاحب المراكب الذي دخل هنزوان هو أبوهم ، والله أعلم .

قلت : بلغني ممن أثق به ممن يتبع التواريخ انه كان سبب خروج هؤلاء القوم من بلادهم بلاد شيراز من بلاد الفرس ، ان سلطانهم المسمى بحسن بن علي وهو أبوهم وكان أولاده ستة وهو السابع قيل : انه رأى يوما من الأيام فأرة [1] خرطومها من حديد ، وهي تقرض الجدران بخرطومها

(١) نفس القصة وردت في أمر عمرو بن بن عامر وطريقة (العونسى في الانساب ج ٢ ، ص ١٨٥ ، ص١٨٩) .

فظن بذلك خراب بلادهم فلما تحقق ظنه أخبر أولاده بما رأى ، مؤكدا لهم أن بلدهم ستخرب بلا محالة ثم شاورهم في ذلك فقالوا جميعا الأمر الى الله تعالى ورسوله ثم إليك فقال لهم أبوهم : إني أرى من رأيي الانتقال من هذا البلد الى بلد آخر فقال أولاده : كيف يمكننا الانتقال ؟ وهل الوزراء والأمراء وأهل الحل والعقد يوافقوننا على الانتقال اذ ينحل عرى ملكهم بذلك فقال لهم : أحتال حيلة لتحقق لنا الانتقال وهو اني سأجمعكم مع جميع الأمراء والوزراء وأهل الحل والعقد غدا ، ثم قال لأكبر أولاده : اني سأغلظ عليك الكلام بحضرة الجميع ، فاذا فحشت عليك بالكلام أظهر الغضب لذلك واسطُ عليّ بلطمة واحدة ، فاني سأغضب لذلك وأطلب الانتقال لأجل ذلك ، فسوف يكون ذلك ان شاء الله تعالى .

فلما كان الغد ، أحضر جميع أولاده مع كافة الأمراء والوزراء وأهل الحل والعقد ، فتفاوضوا فيما بينهم من الحديث فأفحش على ولده الكلام فقام الولد ولطم أباه بحضرة الناس فغضب الأب ، فقال : لا أسكن في بلد أصابني فيها مثل هذا الضيم ، فقالب بقية أولاده وجميع الجماعة : نحن ننتقم لك من ولدك ونقتله ، فقال : لا يرضيني ذلك . فقالوا له : فما يرضيك ؟ فقال : ما أرضى إلا الانتقال من هذه البلدة .

فاتفق الجميع على الانتقال مع سلطانهم ، فتجهز السلطان مع أهل بيته وبعض أمرائه ووزرائه ، وبعض رعيته ، فتوجهوا من طريق البر الى بعض البنادر وركبوا في سبعة مراكب ، وسافروا متوجهين الى أرض الله ـ تعالى ـ فرمى الله بهم الى أرض السواحل ، فتفرقت المراكب ، ودخل كل مركب في البلاد التي ذكرناها وهذا القول أقوى دليل على أنهم كانوا ملوكا في بلدهم ورد على من أنكر ذلك . والله أعلم .

فلما وصل أهل المركب الذي دخل كلوة وجدوها جزيرة محيطا بها البحر ، ولكنها متصلة بالبر فحين يهبط البحر يمشي الناس بأرجلهم الى البر ، فنزلوا فيها ، فوجدوا رجلا من المسلمين[1] مع من تبعه من عياله وأولاده ـ قيل : هو مُرِرِ وَبَر ـ ومسجدا واحدا ـ قيل : هو المسجد الذي هو مقبور فيه وهو مسجد كبل ـ فاستخبره بخبر البلاد فقال : ان هذه الجزيرة مستول عليها رجل من الكفرة الملل مالك لها ، وهو يعبر الى الملل بالاصطياد ، ويصل عما قريب ، فلما كان بعد أيام وصل الكافر من الملل ، وعبر الى الجزيرة عند غربي البحر فتواجه هو والواصل وكان المسلم المذكور ترجمانا فيما بينهم فقال الواصل : ان هذه الجزيرة أعجبتني للسكنى فيها ، وقصدي تبيعها لي حتى أسكنها ، فقال الكافر : أنا أبيعها لك بشرط أن تدير البلاد كلها بثياب ملونة فقبل الواصل منه واشتراها بذلك الشرط وأدار الجزيرة كلها بثياب بيض وسود ومن كل لون فقبل الكافر وأخذ جميع الثياب وسلم اليه الجزيرة ، وعزم الكافر الى الملل ، ولكنه مضمر في نفسه الرجوع بالعساكر ليقتل الواصل ومن معه وينهب أموالهم ، فقال لهم ذلك المسلم تنبيهاً للواصل : ان هذا يحب هذه الجزيرة ، ولابد له من الرجوع اليكم لينهب أموالكم ويقتلكم وأنتم دبروا لأنفسكم الحيلة في السلامة منه ، فعند ذلك عمدوا الى العزيمة ، ودفنوا في الخور الذي يعبرون منه فامتد الماء ولم يجزر أبدا ، فبعد أيام رجع الكافر إلى بندره الذي يعبر منه فعند ذلك رأى البحر ممتدا فانتظر نقصان الماء على مجاري عادته حتى يعبر الى الجزيرة ، فتمادى به الامتلاء ولم ينقص أبدا ، فآيس من الجزيرة وندم على فعله ورجع الى بلده نادما خاسرا .

---

(١) إشارة ودلبل على سبق دخول الاسلام إلى هذه المنطقة .

وأول من ملك البلاد السلطان علي بن الحسين بن علي الملقب (إغـوميـج) وذلك في أوساط القرن الثالث من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام ، فتولى كلوة ثم خرج الى منفسة[1] فأعجبته جزيرتها فولى فيها ولده محمد بن علي الملقب (مُكُم دَات) وكانت مدة ولايته سنتين ونصفا ثم مات ، ثم تولى اخوه الثالث بسحت بن علي فهو أول ملوك منفسة استقلالاً بعد أبيه ، وكانت مدة ولايته أربع سنين ونصف ، ثم مات .

أسباط الواصل

وأما الواصل تولى كلوة أربعين سنة ثم مات ، وتولى بعده علي بن بسحت بن علي أربع سنين ونصف ، وتولى أعلى أعمامه سليمان بن علي والحسن بن علي وداود بن علي ، فلما مات تولى بعده داود بن علي ، ثم خرج الى منفسة لزيارة قبر أبيه ، فأعجبته منفسة فأقام بها وأعطى ولاية كلوة لولده علي بن داود بن علي بن الحسين .

الى هنا انتهى أسباط الواصل والله أعلم .

(١) ممباسة

الباب الثاني

في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة مع المتمندلين

وهم أهل شاع ، حاربوا أهل كلوة حربا شديدا حتى غلبوهم على البلاد فملكوها فولوا رجلا منهم اسمه خالد بن بكر فلما مضى عليه سنتان ونصف اجتمع أهل كلوة على عزله وقلعه من البلاد فاخرجوه من غير أن يغيروا عليه شيئا غير اخراجه من كلوة الى بلده فتولى الحسن بن سليمان بن علي الواصل اثنتي عشرة سنة ، ثم كر عليهم المتمندلون كرة أخرى . . فغلبوهم على البلاد وجعلوا فيها أميرا يسمى محمد بن الحسين المنذري فمكث فيها اثنتي عشرة سنة وهم يخطبون للمتمندلين ، وذلك بعد أن هرب السلطان حسن الى بلاد زنجبار[1] ، ثم اجتمع اهل كلوة على عزل المتمنِدلين ، فاتفقوا على رأي واحد بألا يخرج الأمر من بيننا ، ولكن نقيم أولادنا الصبيان الذين هم في العاملة فجمعوهم وقالوا لهم : أترضون عزل ملككم ؟ فقالوا جميعا : لا يرضينا ذلك ، فقالوا لهم : اجتمعوا على مبايعة ولد ملككم ، فاجتمع ألف صبي من المعاملة ، وبايعوا ولد السلطان ، ثم خرجوا الى بيت الأمير فلزموه وقيدوه ثم أرسلوا الصبيان مع ملكهم الى والده المعزول الذي هرب الى زنجبار ، بأن يصل ويسلم البلاد ، فوصل من زنجبار في ستة جلائب[2] عن طريق البحر فلما وصل

(١) زنجبار : هو ساحل الزنج . ويعني بالفارسية ساحل الزنج ، حيث تعني كلمة (بار) الساحل وهي في مفهوم المصنف مجموعة الجزر المقابلة للساحل على الواصل .

(٢) جلائب : سفن .

الى كلوة فتح الأمير نفسه ونزل الى ساحل[3] لملاقاة السلطان ورده ، فقتله الصبيـان فتسلم البـلاد فتـولى مدة أربع عشرة سنة ثم مات ، فتولى بعده الحسن بن داود بن علي الواصل وهو ابن سبعين سنة وأقام في ملكه سبعين سنة أخرى .

(٣) في جهينة الأخبار الساحل وليست ساحل ولعل ما جاء في (جهينة الأخبار) هو الصواب .

الباب الثالث
في ذكر ولاية أبي المواهب

ثم انتقل الملك منهم الى بيت أبي المواهب - والذي في (جهينة الأخبار صفحة ٤٢) تولى الأمر منهم الحسن بن طالوت المشهور بالرأي والشجاعة ، أخذ الملك بالغلبة مع وجود أهله ، ولكنهم ضعفوا عن الأمر فاستبد بنفسه ، وأخذ المملكة قهرا وقسرا ، وكانت مدة ولايته ثماني عشرة سنة ، ثم مات فتولى بعده أبو المواهب الحسن بن سليمان المطعون بن حسن بن طالوت المهدلي .

وقصة ولايته على الاختصار ، وهو انه كان عزم الى مكة في زمان والده المطعون ، وهو اذ ذاك عمره أربع عشرة سنة وتوَّه[١] في عدن[٢] سنتين لأجل تعلم العلم الروحاني ، فتبحر فيه غاية ، وكان عالما فاضلا فتبحر في كل العلوم ، وكان موصوفا بالكرم والشجاعة ، وله حكايات كثيرة مشهورة .

ثم سافر من عدن الى مكة وعمره إذ ذاك ست عشرة سنة لم أعلم حاله وما هو منطوٍ عليه ولكنني سأستخبر حاله[٣] ثم إنها أخفت ولدها أبا المواهب تحت ستر بحيث يسمع كلام أخيه إذا حضر ، فأرسلت الى ولدها

---

(١) بمعنى أمضى من الزمن .

(٢) انظر كشاف المدن في نهاية الكتاب .

(٣) ذكر المغيري في جهينة الأخبار أن هنا فراغا في الأصل .

داود وطلبت منه الحضور ، فلما حضر قالت له : كيف الحال إذا وصل أخوك من الحجاز وهذا أوان وصوله فما الشور إذا وصل أخوك من الحجاز ؟ فقال داود : لا شقاق بيننا إذا وصل بل البلاد بلاده . وأنا له طائع ونائب عنه حين يصل ان شاء الله تعالى .

فتوثقت وأخذت منه العهود والمواثيق في ذلك ، فلما استوثقت منه كشفت الستر ، وقالت : أبرز لأخيك فخرج اليه ، وقام داود قائما وسلم اليه تحية الخلافة ، ثم سلم اليه البلاد فشكر اليه ذلك ، ثم قال : تقيم في أمرك وأنا أرجع الى السفينة وأرجع اليكم غدا ، فلما أصبح دخل بالهيئة السلطانية فسلم اليه أخوه البلد من غير إكراه ولا اجبار ، فلما استقر له الأمر أخذ ثأر أبيه من أهل منفسة[1] فحاربهم وغلبهم على البلاد ، وهو أول من ملك منفسة استقلالا الى زماننا هذا[2] والله أعلم .

وفي مدة ولايته انهدم جامع كلوة جميعه حتى لم يبق إلا القبة المشهورة التي كان يصلي فيها ، فمكث الجامع منهدما والناس يصلون تحت ظلال الخصف والخيام الى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل الملقب ـ بالمطر الجديد ـ كما سيأتي ذكر بيانه ان شاء الله تعالى .

وقصصه كثيرة مشهورة ، ولكننا اختصرناها خوف التطويل ، وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة ثم مات فتولى بعده أخوه داود المذكور وهو الملك الزاهد التقي صاحب البراهين في زمانه ، وكانت مدة ولايته أربعة وعشرين يوما ، ثم خلفه على الولاية الحسين بن سليمان المطعون ،

---

(١) منفسة : من مدن الساحل الافريقي . انظر كشاف المدن وخارطة الساحل الافريقي في نهاية الكتاب .

(٢) الزمن الذي عاش فيه المصنف .

فتولى بعده ست سنين ونصف سنة ثم خرج الى قتال كفرة الملل ، وجاهد في سبيل الله واستشهد ومات شهيدا ، ثم تولى بعده طالوت بن الحسين ، وكانت مدة ولايته سنتين وأربعة أشهر واربعة عشر يوما ، ثم سافر الى مكة واستتاب ولده الحسين بن سليمان الملقب (اشزفكى) فلما وصل الى قرب منفسة مات ودفن في قرية (تواك) في تربة الفقيه داود صاحب المنارة والفقيه عيسى بن تميم ، فتولى بعده ولده ونائبه الحسين بن سليمان المذكور ، ثم بعد أيام قليلة سافر الى مكة - أيضا - فحج واعتمر وزار المصطفى ﷺ ورجع الى بلده سالما فمكث في ولايته ثلاثا وعشرين سنة ثم مات وانتقل الى رحمة الله تعالى ولم يذكر لنا عند سفره الى مكة نائبا - والله أعلم .

الباب الرابع

في ذكر ولاية الملك العادل الملقب بالمطر الجديد

وهو السلطان الملك العادل محمد بن سليمان بن الحسين تولى الامارة واقبلت عليه الدنيا وانقادت له عظماء الدولة فمكث السلطان محمد بن سليمان في الملك اثنين وعشرين سنة ، ثم توفي الى رحمة الله تعالى والوزير سليمان والأمير محمد بن سليمان بقيا بعده معا .

فصل :

ذكر أهل التواريخ انه في زمن السلطان سليمان بن الملك العادل بنى الجامع الذي كان انهدم في زمن أبي المواهب ، فسبب بنائه ان السيد حاج روش بن السلطان حسين الملقب (أشرفكي) استأذن السلطان سليمان في بنائه فلم يأذن له في البناء بل انه أعطى ألف مثقال من ذهب للمستأذن ، فقال له : إبن الجامع بهذا المال ، فنظر السيد حاج روش في نفسه ، وقال : ان امتنعت عن أخذ المال منعني عن البناء ، بل اني آخذ المال ، وأبني المسجد بمالي ، فأخذ منه المال وبنى المسجد بماله حتى انتهى من بنائه ، فلما توفي السلطان سليمان رد المال الى ورثته .

قيل : كان من جملة توفيق الله تعالى حين بنى المسجد المذكور تحير في أخشاب يجعلها أعمدة للجامع ، لأن أعمدته كانت أولا من الحجارة المنحوتة فعجز العمال ان يركبوها كما كانت ، فتحيروا عند ذلك ، وتعذر البناء لأجل ذلك فأرسل الله سبحانه وتعالى خشبة طويلة (حجبت في

الشّيف)[1] وكانت على طوله فعلم الناس ان ذلك توفيق من الله تعالى ، وكانت تلك الخشبة أصلا وفرعا فجعلوا من الأصل اسطوانات المقدم وهي سبعة أعمدة ، ومن الفروع رواكب وحمائل في المقدم والجناحين ، وأما المؤخر فجعلوها قبابا اتبعوا فيها قبة أبي المواهب المذكور .

قلت : لقد رأيت من رأى تلك الخشبة على صفتها المذكورة وهو السلطان محمد بن السلطان حسين بن السلطان سليمان هو الذي أمر ببناء المسجد المذكور والسلطان محمد هو الذي أمر بتأليف هذا التاريخ والله أعلم .

فلما توفي السلطان سليمان بن الملك العادل وبه انتهت دولته الى ماجد متساويين أبا وأما ، وأراد الأمير محمد المذكور اخراج السلطنة من أولاد السلطان وهو أبو السلطان محمد بن الحسين وأعمامه فترجح الأمير والوزير وأهل الحل والعقد في إبائهم أن يولوا السلطان اسماعيل بن السلطان حسين السلطان سليمان ووزيره الوزير سليمان وأميره الأمير محمد المذكور وكانت مدة ولايته ثلاث عشرة سنة ثم مات .

فصل :

فلما توفي السلطان اسماعيل قام مولانا سعيد بن السلطان حسن الآتي ذكره منازعا في الملك ، فلم يكن له منه طائل بل انه ترجح له أن يخرج من البلد مهاجرا الى زنجبار لطلب النصرة من سلطانهم ، فلما وصل زنجبار وجد السلطان فيها السلطان حسن بن السلطان أبي بكر فطلب منه النصرة على كلوة فواعده بذلك ، ثم تزوج أم السلطان حسن المذكور وفي

---

(١) لا إشارة لمثل هذا في (جهينة الأخبار) .

البلاد أمير يسمى (زبير) ، فتجهزوا للسفر الى كلوة لنصرة السيد سعيد . فبلغ ذلك أهل كلوة فارسل الأمير محمد المذكور الى الأمير زبير مائة مثقال من الذهب ، وقال له : أرسل اليك السلطان اسماعيل هذا المال ليكون مساعدة في تبطيل محاربتكم اياه فاستخانوا من ذلك ، وانحلت أمورهم ، وتركوا الحرب .

ثم ان السيد سعيد وصل الى كلوة في أربع جلائب وقد أهدر السلطان اسماعيل دمه ، وبذل جزيل الهبات لمن يأتي برأسه ، فلما وصل الى كلوة نزل في بيت القاضي محمد ليستجير به ، وقد نزل مستخفيا ، فسمع القاضي يقول لولده سليمان : احذر أن يفوتك رأسه ، أي رأس سعيد ، فلما سمع ذلك خرج متخفيا وقصد الى تربة مؤذن لغوج فتجاور به فارتجت البلاد لسببه ثم ان السلطان أمر بنهب جميع أمواله وأضمروا قتله ، فلما رأى أهل البلد ذلك حصل عندهم الاهتمام فيه ، فعند ذلك خرج اليه السيد حسن بن السلطان سليمان وهو عم السلطان محمد بن الحسين المذكور فأجاره ، ثم دخل به على السلطان اسماعيل فعفا عنه .

ثم انه لزم بيته أربع سنين متخفيا حتى مات السلطان اسماعيل ، فتولى بعده السلطان محمد الآتي ذكره فلما مات السلطان اسماعيل تشاور الوزير سليمان والأمير محمد فيمن يوليانه السلطنة ، فقال الوزير سليمان : أما الآن فانه لا تصلح السلطنة إلا لأحد الرجلين : إما أنا وإما أنت وذلك بعد أن رأى الوزير سليمان ميل الناس الى الأمير محمد بن سليمان ، فقام الوزير سليمان وبايع الأمير محمد بالسلطنة حيث إنه أقوى واكثر مالا فاستبد الأمير محمد بالسلطنة حيث ليس من العادة ان يتولى الملك مثل هذا

الرجل ، ولكن فان سبب ذلك ضعف الملوك وقلة المال وقصد مضادة أولاد السلطـان كما ذكـرنـا فكـانت مدة ولايته سنة ، ثم مات الوزير سليمان قبله بأيـام قليلة واسنـد الـوزارة للسيـد سعيـد المـذكور ثم مات السلطان محمد المذكور والله أعلم .

الباب الخامس

في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المذهب

فلما مات السلطان محمد تولى السلطان أحمد بن سليمان بن السلطان محمد المظلوم وقد كان أميرا في زمان أبيه ، وكانت ولايته سنة كاملة ثم مات فتولى بعده السلطان حسن بن اسماعيل ، والوزير سعيد ، والأمير سليمان ، وكانت مدة ولايته عشر سنين .

فصل :

وفي مدة ولاية السلطان سعيد وصل الملك مسعود بن الملك المؤيد الغساني سلطان عدن المحروس ، ولكنه مخلوع منها أي من السلطنة خلعه السلطان علي بن طاهر وهو قائم من جبن[1] المحروس وسبب قيامه انه حصل عليه الضيم والجور من الملك المؤيد أبي الملك مسعود ، وكان علي بن طاهر شيخ القبيلة في بلاده جبن ، فلما حصل عليه الظلم والضيم هاجر من بلده الى مكة المشرفة حاجا ومهاجرا ، وصحبه الشريف علي بن سفيان من أهل الطيبات ، حصل عليه من الضيم مثلما حصل لعلي بن طاهر ، فلما وصلوا الى مكة المشرفة ، وحجوا واعتمروا وقضوا جميع المناسك عزموا الى المدينة الشريفة لزيارة قبر المصطفى ﷺ مع الطواشية[2]

(١) بلدة في اليمن .

(٢) الطواشية : الخدم الخاص بالحرم النبوي الشريف

فطلبـوا منهم الخـدمـة معهم فرضـوا بذلك ، وشاركوهم في الخدمة فمكثوا يخدمون الضريح النبوي الشريف مدة .

فلما أراد الله تعـالى بالـذي أراد لعـلي بن طاهـر رأى في المنـام كأن النبي ﷺ يقول له : قم يا علي لتقبض اليمن فانتبه من نومه وذكر لصاحبه ذلـك ، وسألـه هل رأيت مثـلي ؟ فقـال : لا ، ثم ليلة ثانيـة وليلة ثالثـة كذلـك ، قال علي بن طاهـر للشريف علي بن سفيان هذه الاشارة لك . . لكـونـك سبطـه فقـال ابن سفيـان : بل أنت خصصت بذلـك فلم يزالا يتنازعان فيما بينهما حتى تراضيا واتفقا على أن يتعاهدا فيما بينهما وتحالفا عند ضريح المصطفى بأن يتوجها الى اليمن ، وكل من أعطاه الله التولية يكون الآخر وزيره الى أن تنقضي الدولة المشار اليها ، فتعاهدا وتحالفا على ذلك ثم توجهـا الى اليمن فلما وصـلا وجـدا الملك المـؤ يـد قد مات ، وقد تولى الأمـر من بعـده الملك مسعـود المذكور ، ولكنه قد انحلت عرى مملكته وقد خالفه معظم الجهات ، وهو حينئذ في عدن المحروس ، فلما وصل علي بن طاهر وأبو سفيان أجمع الناس على علي بن طاهر وبايعوه بالخلافة ، وخلعوا مسعـود من عهـد الـولايـة ، فأرسل علي بن طاهر أخاه عامر بن طاهر الى عدن المحـروس بجيش عرمـرم ، فلما رأى مسعود ذلك أغلق أبواب المدينة على نفسـه ، وتحصن في البلد لمحـاربـة عامر بن طاهر ، فعند ذلك أرسل عامر ابن طاهر لأهل الحصن فبايعوه ، ثم ان صاحب حصين التفكر[1] وهو مشـرف على باب الحـديـد ، وهو الباب الذي يخرج فيه الى البر دلى الى عامـر ثيـابـا موصـولـة ، فربـط نفسه وطلعوه الى الحصن ثم نصر صاحب التفكر لعلي بن طاهر وأخيه .

---

(١) في جهينة الأخبار : حصن التعكر .

فلما سمع أهل الحصن نصروا لعلي بن طاهر ، وعامر بن طاهر فعند ماسمع مسعود ذلك تحقق العيب من أهل البلد ، فخرج من البلد هاربا الى زيلع[1] ثم عزم الى بلاد المهرة[2] فبلغته ولاية السلطان سعيد في كلوة فعزم اليه لأنه قد اصطحب هو واياه في عدن حين حج السلطان سعيد مع أبيه السلطان حسن بن السلطان سليمان اصطحبوا من ذلك الزمان ، وكانت المعرفة بينهما من ذلك اليوم ، فلما سمع بولايته عزم اليه لتجديد الصحبة والمحبة وهي عادة الملوك إذا جرى عليهم القضا .

بمثل هذا يلجأ الى أبواب الملوك إما لطلب النصرة أو الرفدة فلما وصل الى كلوة وجد السلطان سعيد متوليا بكلوة فأجلَّه واحترمه واكرمه غاية الاكرام ، وأعطاه مالا جزيلا ثم سافر الى بلاد المهرة ثم وصل أيضا مرة ثانية في زمن السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم ، فلم يحصل له التكرمة كما حصل له أولا فقال له أكابر كلوة : انا نسأل منك ألا تصل الينا مرة أخرى ، لأن البلاد قد تغيرت والناس قد قد ضعفوا فلا تصل الينا لتفضحنا وتفضح نفسك ، فعزم الى الهند وسكن فيه ونسل ، وأما علي بن طاهر تولى الملك باليمن جميعه وملك البلاد وقهر العباد ، ولكنه راعى لعلي بن ابي سفيان العهود التي تعاهدا بها الى أن قضت دولتهما في أشهر متقارب نسله مع نسله ، وقد شاهدنا بذلك .

فلما مات السلطان سعيد تضعضع الأمر على سلطنته فاستبد الأمير سليمان وتعولى السلطنة وأعطى الامارة لأخيه المذكور الأمير محمد ، وكانت مدة ولاية السلطان سليمان سنة ونصف ، ثم بعده السلطان عبد الله بن

(١) زيلع : من مواني إفريقية عند مدخل البحر الأحمر . وهو ميناء هام في العصور الوسطى ، ويقع حاليا في دولة الصومال .

(٢) المهرة : من أقاليم عمان الجنوبية على ساحل بحر العرب .

الخطيب حسن ، ووزيـره حسن بن سليـمان وأمـيره الأمـير محمد كواب ، وكانت مدة ولايته سنة ونصف .

ثم تولى بعـده أخـوه علي بن الخطيب حسن ، ووزيـره الحسن بن سليمان ، وأميره المذكور ومدة ولايته سنة ونصف .

الباب السادس

في ذكر ولاية الحسن بن الوزير وفيه قصة الوزير محمد كواب

ثم انتقل الأمر الى بطن الوزراء ، فتولى الأمير الوزير حسن بن الوزير سليمان بن الوزير يارك ولاه الأمير محمد كواب المذكور لغرض كان له وهي مضادة أهل السلطنة ، فمكث الحسن ست سنين ، ثم خلعه الأمير محمد المذكور . وانقطعت الوزارة بولايته ، فولاه بعده السلطان سبحت بن الملك العادل ، وكانت مدة ولايته سنة ، ثم مات فرجع الأمر الى الحسن المعزول ، وولاه الأمير محمد المذكور لغرضه المتقدم ذكره ، فمكث خمس سنين ، وفي زمانه حصل اضطراب على أهل البلد ، فسافر الخطيب سبحت والمقدم سليمان وأخوه وولده والمحتسب والسيد زبير بن سيد روش ، فسافروا جميعا وهاجروا الى مكة المشرفة ، فوصلوا الى مكة وحجوا واعتمروا وزاروا المصطفى ﷺ ، فلما قضوا مناسكهم استخاروا الله تعالى في الرجوع الى بلدهم فقالوا : اللهم ، إن كنت تعلم ان رجوعنا الى بلدنا خير فسهله لنا ، وان كان غير ذلك فأنت تعرف بالمصلحة ، فقبل الله دعاءهم ، ومات المقدم سليمان بمكة وأخوه بكمران ، والمحتسب في بعض البلاد والخطيب بعدن ، فلم يرجع الى كلوة غير سيد روش وولده المتقدم ، ثم عزله الأمير محمد ثانيا ، فولى السلطان ابراهيم بن الملك العادل ، فمكث خمس سنين .

وفي أثناء مدة ولايته أراد حسن المعزول التولية فلم يمكنه الأمير محمد ذلك ، بحيث انه من بيت وزارة والمتولي من أولاد الملوك ، فلما رأى الحسن امتناع الأمير وأهل البلد عن التولية ، وصارت في البلد فتنة عظيمة

وكان بينهم حرب وقتال من الفئتين ، ومات منهم خلق كثير فكانت الدائرة على الحسن المعـزول ، فخـرج من البلد هاربـا الى بلاد كلوة فمكث فيها ثلاث سنـين ، ثم ان الأمـير محمـد خلع السلطـان ابـراهيم وأسند لنفسه السلطنـة ، وتـولى فركب المظلة[1] ووقف النـاس بين يديه وخطب له ثلث جمع ولم يعـرف له أمـير ثم عزل نفســه وولى السلطـان فضيل بن السلطان سليمان كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

(١) هي التي يستظل بها . وكانت من نظم السلطان .

الباب السابع

في ذكر ولاية السلطان فضيل بن السلطان سليمان بن الملك العادل وهو عم السلطان محمد بن الحسين المذكور وبقية قصة الأمير كواب والأمير ابراهيم المشهور وبقية قصة الأمير حسن وأخبار وصول الافرنج[1] الى كلوة

فلما عزل الأمير محمد نفسه وولى السلطان فضيل بن سليمان وكانت ولايته أول سنة ، الجمعة سنة واحد بعد تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلما سمع الحسن المعزول ولاية فضيل ، تجهزوا بالكلية لمحاربة كلوة ، فوصل الى مغم غوب ، وعند وصوله وصل ولد سلطان زنجبار كمم علي ، وصل من قبل أخيه صاحب زنجبار رسولا الى فضيل ، والأمير محمد كواب لطلب الصلح بينهم وبين الحسن المعزول ليرد الأمر اليه ، فوصل الرسول الى كلوة ، وحضر بين يدي فضيل والأمير محمد وبلغ الرسالة التي من عند أخيه ، وفاوضهم في أمر الصلح بأن يردوا الأمر الى الحسن المعزول ، فأجاب الأمير محمد كواب وكافة أهل كلوة ان هذا المتولي الآن بكلوة من أولاد الملوك ، وهذا المنازع من أبناء الوزراء ، فكيف نعزل هذا ونولي ذاك وهذا شيء لا يمكن أبدا ؟ وانما نحن ولينا أولا لغرض لنا فقد زال ، ولكن نحن نقبل صلحكم بأن يدخل البلد ويكون كأحد رعايا السلطان وأما غير هذا فلا نقبل .

ثم إنهم قالوا للرسول تمضي إليه وتعرفه بهذا الأمر فان رضي به

---

(١) يقصد بالافرنج وصول السفن البرتغالية بعد أن اكتشفوا رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٨م . وبدأو يحتلون مدن ساحل شرقي افريقية .

فليصل وإلا فلا يصل الينا أبدا ، فمضى الرسول ليعلمه الخبر فمكث بعد ذلك أياما قليلة ففي أثناء إقامته قبل وصوله الى كلوة لرد الجواب ، مات الأمير محمد كواب المذكور وكان موته سنة (السبت) ، وقدر للفضيل ولايته لأن أول فتنة الحسن المخلوع كانت مدة السلطان ابراهيم والأمير محمد كواب ، ووسط الفتنة في زمن الفضيل والأمير محمد وآخرها في زمن الفضيل والأمير ابراهيم ، وكانت مدة إمارة محمد كواب خمس عشرة سنة .

فلما مات الأمير محمد كواب تولى الأمر بعده ابن أخيه الأمير ابارهيم بن السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم الذي عليه وعلى الفضيل قامت فتنة الافرنج المخاذيل خذلهم الله ، فلما بلغ رسول زنجبار بموت الأمير محمد رجع الرسول الى زنجبار ليلعم أخاه موت الأمير محمد ، فعند ذلك تجهز الحسن المعزول الى كلوة بجنود كثيرة من المسلمين والكفرة وهو يظن انه لا ينازعه أحد بعد موت الأمير محمد كواب ، فسافر من بلاد مغم غوب حتى وصل الى موضع يسمى كسب ، فلما نظر أهل كلوة أنهم وصلوا الى ذلك المكان أرسل الفضيل والأمير ابراهيم جماعة من العلماء والفقراء والمشايخ وأكابر البلد ليسألوا عن سبب وصوله ، لأنه خرج من البلد محاربا لأهلها ، فوصلوا اليه وسألوه عن ذلك فأجابهم ان وصوله الى هذا المكان لأجل طلب الولاية لكون لا مستحق لها غيره ، ولا يجوز لأحد أني تولى عليه في حياته وإنما منعه الأمير محمد عنها لأجل المضادة بينهما والآن قولوا للأمير ابراهيم وكافة أهل كلوة أنهم يسلمون الي آلة الملوك ويخطبون لي حتى ندخل البلاد فوصلوا بالجواب اليهم فأجابوا بأجمعهم الجواب الأول الذي أجابه الأمير محمد المذكور ، فلما سمع هذا الجواب لم يلتفت اليهم إلا أنه جهز ولده المسمى سعيد بن حسن في جملة من جلائب

وصحبه خلق كثير من المسلمين والكفرة فوصلوا الى كلوة بعد صلاة العصر ، ونزلوا جميعا ودخلوا بيتهم المشهور في كلوة .

فلما استقروا في منزلهم أرسل السلطان والأمير اليهم خلقا كثيرا ليحضروه بين يدي الأمير فانتزعوه قهرا هو وجماعته من أصحابه حتى أحضروه بين يدي الأمير فسألوه عن سبب وصولهم الى البلاد وهم قد خرجوا من البلاد محاربين ، ومع ذلك أرسلنا اليكم جملة رسل أن تصلوا الينا مصلحين فامتنعتم عن ذلك فالآن وصلت بهذا الخلق فما مقصودك ؟ فزعم أنه ارسله ابوه ليهيء له منزله وهو واصل غداة غد صلحا فلم يصدقوه بذلك ، بل قالوا : انك ما وصلت بهذا الخلق إلا وأنت مفتن في البلاد فأنكر ذلك ، فقالوا له : ان كان مقالك صدقا فاحلف لنا يمينا بالله تعالى وبالقرآن العظيم انك صادق ، بأنه ليس معه فتنة البلاد ، فحلف ، فلما حلف قالوا له : أرسل الى أبيك واعلمه بأنك قد حلفت يمينا بالراءة من الفتنة ، واعلمه بأنه لا يرسل لنا أحدا في هذه الليلة بل يصبر الى الصباح ونحن نمضي اليه وندخله البلاد صلحا كما زعمت ، فأرسل اليه جماعة من أصحابه وجماعة من أهل كلوة يعرفون برسالتهم ، فلما وصلوا اليه وأعلموه كما وصلوا اليه وأعلموه بخبر الواقع في كلوة فلما تحقق منهم الخبر قتل رسل كلوة وتهيأ للوصول الى كلوة في تلك الليلة ، فلما سمع أهل كلوة ذلك حرسوا البلاد بالعدد والمدد ، حتى أصبح لم يشعروا إلا وقد وصلت الجلائب من جهتهم بالجنود والعساكر ، فوصلوا البلاد ، وحصل بينهم الحرب فتحاربوا وكانت حربا شديدة فقتل منهم من قتل وأسر من أسر واطلق من أطلق وتشتت الجنود في الدشوت[1] والبحار فلما سمع الحسن

(١) الدشت : الأجزاء المهملة غير المرتبة .

المخلوع بذلك لم يكن له همّ إلا الفرار من ذلك المكان الى بلاد مغم غوب خائفين وجلين .

فمن ذلك اليوم أسسوا ذلك البلد الي يومنا هذا[1] وهذا المتولي الآن ولد ولده والحسن بن محمد بن الحسين المذكور بن الوزير سليمان بن الوزير يارك ، وهو معاصر السلطان محمد بن السلطان حسين بن السلطان سليمان بن الملك العادل المذكور وأمه السيدة المصونة والدرة المكنونة مآنة بنت السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم ، وكانت ولاية الفضيل سنة الجمعة سنة واحد وتسعمائة من الهجرة النبوية .

وفي سنة السبت[2] توفي الأمير محمد كواب وولي الامارة بعده الأمير ابراهيم ، وفي زمانهما كانت آخر فتنة المخلوع كما ذكرناه وتوفي الحسن المخلوع في زمانهما وتولى بعده ولده محمد بن حسن في تلك البلاد .

وفي أثناء دولة الفضيل وصل خبر من أرض مسيمبح بأنه ظهر قوم من بلاد الافرنج ، وهم ثلاثة مراكب واسم نواخذهم المرتي ثم من بعد أيام بلغهم بأنهم مروا على كلوة ولم يدخلوها فقصدوا بلاد منفسة ، ففرح بهم صاحبها ظانين بأنهم من أهل الخير والصلاح وحقق لهم بعض من كان يعرفهم أنهم اهل فساد ، وما وصلوا إلا لينظروا البلاد متجسسين عليها حتى يخربوها ، فعند ذلك احتالوا عليهم في قطع أناجرهم[3] ليجيبوا الى

---

(١) الزمن الذي عاش فيه المصنف .

(٢) اشارة الى اليوم الذي تبدأ فيه السنة .

(٣) مفردها أنجرا وأنجرة وهي مرساة السفينة (من أصل فارسي) كما ورد النجر بمعنى العطش الشديد .

الـبركي يهلكـون أويكـونون غنيمة للمسلمين ، فعرفوا ذلك وسافروا الى جهة ملند فلما رآهم أهل ملند تيقنوا منهم الخراب والفساد ففزعوا منهم غاية الفـزع ، وأعطـوهم كل ما طلبـوه من الماء والحطب والزاد وغيرها ثم طلبوا منهم دليلا الى الهند ثم الى بلدهم لعنة الله وكان ذلك سنة الثلاثاء ، وقيل هذه السنة سنة الاثنين .

ولـد مؤلف هذا التأليف يوم الاثنـين ثاني من شهـر شوال سنـة أربع وتسعـمائـة وذلـك في دولـة الفضيـل والأمـير ابـراهيم وسمي المؤلف باسم المؤلف المـذكـور ثم في سنة ا لأربعاء السادس بعد تسعمائة وصل القبطان بيذرارس في جملة من مراكبهم فطلبوا من أهل كلوة الماء والحطب وان يطلع اليهم السلطان أو ولده ليفاوضوه في بعض الحديث ، فترجح للأمير واهل البلد أن يطلعـوا إليـه شخصا وإلا كابر ، فشخصوا له سيد لقمان بن الملك العـادل فهيأوه هيئـة السلطـان فطلعوه اليهم ثم استقوا الماء في جملة جحال ونزل بها الحمالون الى السّيف ، ثم نادوا عليهم أن ينزلوا ليأخذوا الماء وعند نزولهم وصـل الى السيف واحـد من أكـابـر عبيـد الأمـير ، يقـال له حاج ابـراهيم الملقب بحـاج كتبت ، وأمـر الحـمالـين بحمـل ذلـك المـاء جميعـا فحملوه ، فلما نزلت النصارى الى السّيف لأخذ الماء لم يجدوا منه قليلا ولا كثيرا فرجعوا الى سفينتهم مغضبين ثم سافروا الى لعنة الله ثم وصلوا الى ملند فتلقوهم غاية التلقي وأعطوهم جميع ما طلبوه من الماء والحطب والزاد ثم تركـوا عنـدهم سبعـة أنفس من النصـارى المتنصـرة فقـال لهم : اثنان يجلسـان عنـدكم وأربعـة ارسلوهم الى جوزرات[1] عنـد السلطـان محمود وواحـد أرسلوه الى كلوة ثم سافـروا فأما الأربعة الذين أرسلوهم الى الهند

---

(١) انظر كشاف المدن المثبت في نهاية الكتاب .

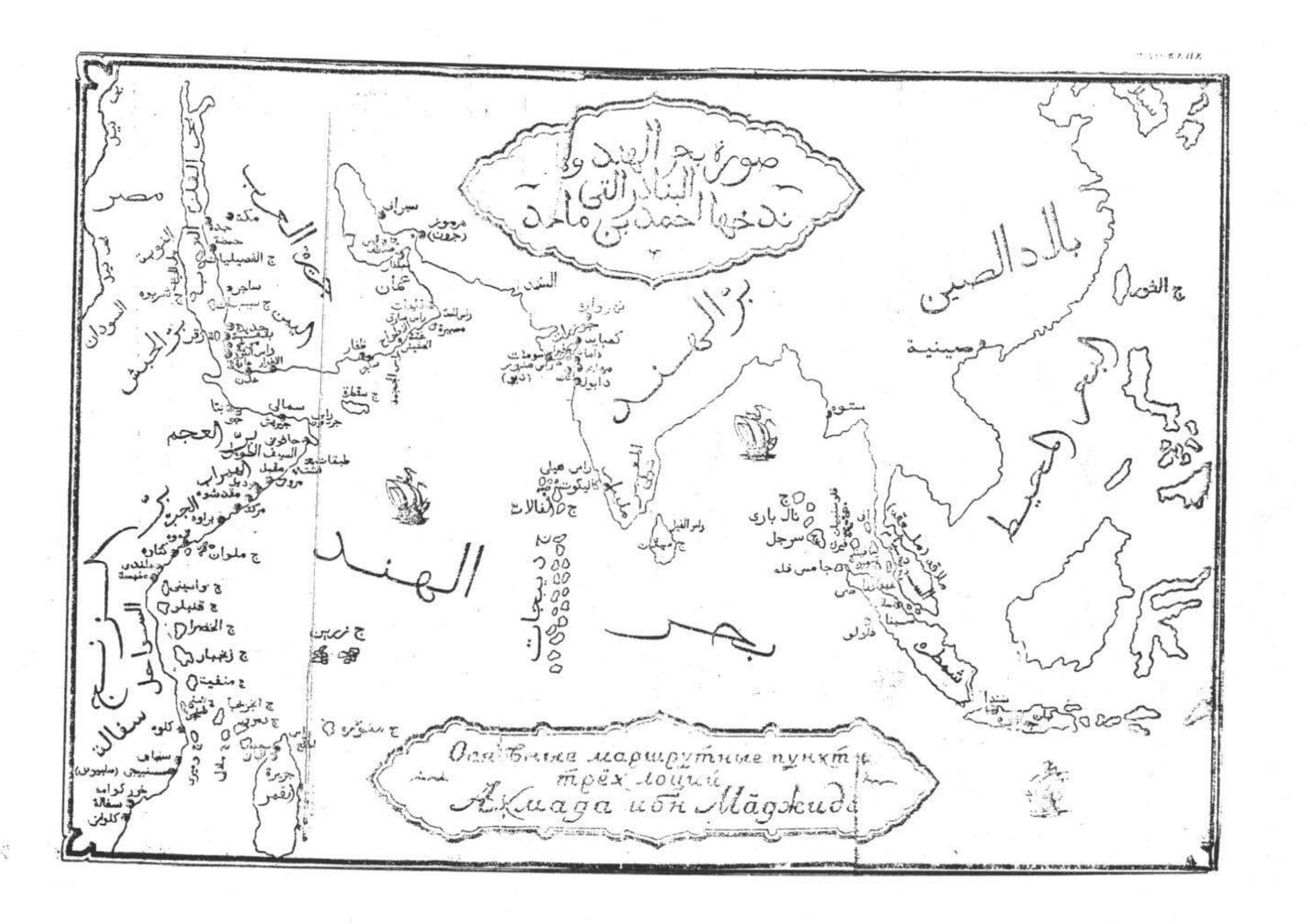
ختنهم صاحب الهند ، وأسلموا ، واثنان جلسا في ملند ، وواحد الذي أرسلوه الى كلوة ، فلما وصل استشاروا فيما يفعلون به ثم قالوا إن هذه أمانة ولابد أن أهلها سيأتون في طلبها فالأصلح حفظها فترجح لهم أن يسلموه الى حاج محمد بن ركن الدين الدابولي وكان هو وأخوه الأصغر الفقيه أيوب خازنين على المال ، وذلك في زمان الأمير محمد كواب ثم الأمير ابراهيم ، وكان هؤلاء الأخوة أهل متجر عظيم ومالية كثيرة ثم مالكين البلاد بالفضل والاحسان والغيث بالمسلمين .

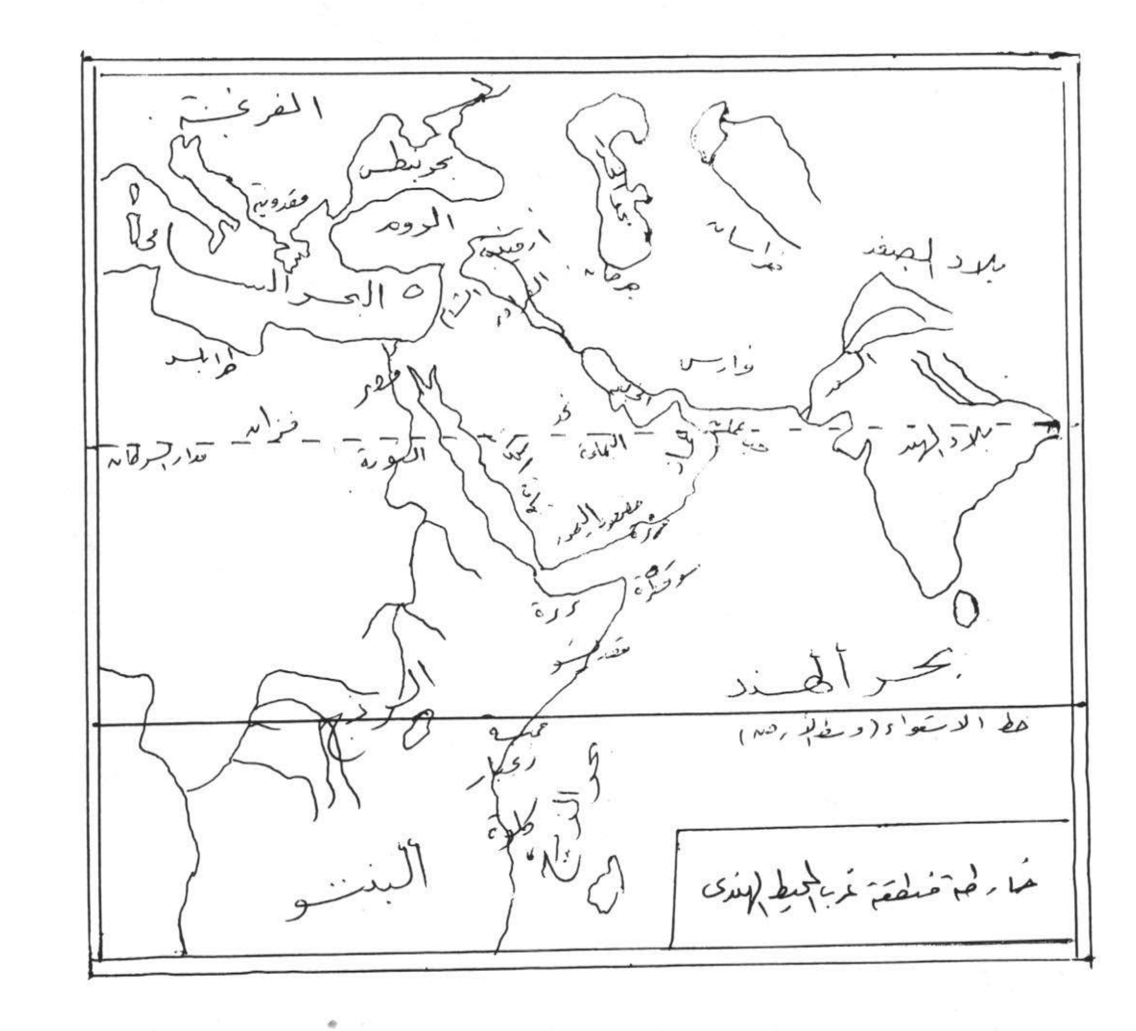
فقام النصراني في البلاد فتجسس على أحوال البلد والبحث عن جميع الأمور وحاج محمد يعرف كل شيء ويخبره بكل أخبار من قليل وكثير ، لأنه كان منطويا على دغل وفتنة قديم ثم في سنة سبع بعد تسعمائة من الهجرة النبوية سنة الخميس وصل نوخذا كندنوف في مركب واحد وهو في الظاهر يظهر المتجر ولكنه جاسوس في الباطن . . فاصطحب هو والحاج محمد بن ركن الدين وانتهز الفرصة في تدبير الفتنة والخراب ثم سافروا الى لعنة الله في سنة الثامن بعد تسعمائة من الهجرة سنة الجمعة وصل نوخذا المرتى المذكور أولا في عدة مراكب ، فلما وصل طلع اليهم ذلك النصراني وأخبرهم بجميع الأخبار وحال البلاد ، وذكر لهم انه لا يصلح للولاية على كلوة سوى حاج محمد بن ركن الدين لأنه صاحب فضل ومروءة وصاحب البلد الذي فيها ليس له مروءة مع كثرة أمواله لكن اشترطوا عليهم بأن يطلعوا عليكم الأمير ابراهيم يحصل بذلك جزيل الهبات فأرسل النصراني في طلب الأمير ، فأرادوا أن يشخصوا له شخصا آخر كما تقدم فنبههم ذلك النصراني فلما لم يجدوا منه بد جهزوا الأمير ابراهيم وطلعوه الى مركبهم ،

وصحبه في الطلوع المقدم سليمان والفقيه أيوب والفقيه عمر وهما أولاد مفلح الملندي وهما أخوال المؤلف .

(تم ما وجدته)

قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكراس يوم ٥ السبت
من شهر جمادى الأول سنة **١٢٩٤** لسيدنا ومولانا
وذخرنا الثقة الورع امام المسلمين السيد برغش بن سعيد
ابن سلطان أدام الله ملكه وأعزه الله ونصره
بقلم خادمه الفقير لله عبد الله بن مصبح
الصوافي بيــــــده
الفــــــانية
نسخته بالحرف الواحد وأنا محمد بن حسن الرمضاني بيده
يوم ١٦/٢/١٤٠٥هـ - ١٠/١١/١٩٨٤م


صورة بحر الهند والبنادر التى تذكرها احمد بن ماجد
Маршрутные пункты трёх лоций Ахмада ибн Маджида
بلاد الصين
بر الهند
بحر الهند
بر العجم
بر الجبرت
بر الحبش
بر العرب
مصر
السودان
صينية
مكة
جدة
عمان
ظفار
السند
سيراف
هرموز
(جرون)
سقطرة
سمالي
مقدشو
براوه
ج ملوان
ج واسيني
ج قنبلو
ج الخضراء
ج زنجبار
ج منفية
كلوه
سفالة
جزيرة (القمر)
ج منوزه
ج نال باري
سرجل
جاما س فله
ستوم
كمباية
دابول
راس هيلي
ج القلال
شمطرة
سندا
ج الشوا
كاليكوت


الفرنجة
بحر بنطس
الروم
فارس
مصر
النوبة
اليمامة
بلاد الهند
بحر الهند
سوقطرة
خط الاستواء (وسط الأرض)
خارطة منطقة غرب المحيط الهندي

السلاطين الذين تتابعوا على حكم عمـان وزنجبـار بعد وفاة السيـد سـعيد بن سـلطان



عمـان

* السيد ثويني بن سعيد : ١٨٥٦ ـ ١٨٦٦م
* السيد سالم بن ثويني : ١٨٦٦ ـ ١٨٦٨م
* الامـام عـزان بن قيس : ١٨٦٨ ـ ١٨٧١م
* السيد تركي بن سعيد : ١٨٧١ ـ ١٨٨٨م
* السيد فيصل بن تركي : ١٨٨٨ ـ ١٩١٣م
* السيد تيمور بن فيصل : ١٩١٣ ـ ١٩٣٢م
* السيد سعيد بن تيمور : ١٩٣٢ ـ ١٩٧٠م
* عصر جلالة السلطان قابوس بن سعيد

أمد الله في عمره وأطال بقاءه منذ ٢٣ يوليو ١٩٧٠

زنجبـار

* السيد ماجد بن سعيد : ١٨٥٦ ـ ١٨٧٠م
* السيد برغش بن سعيد : ١٨٧٠ ـ ١٨٨٨م
* السيد خليفة بن سعيد : ١٨٨٨ ـ ١٨٩٠م
* السيد علي بن سعيد : ١٨٩٠ ـ ١٨٩٣م
* السيد حمد بن ثويني : ١٨٩٣ ـ ١٨٩٦م
* السيد حمود بن محمد : ١٨٩٦ ـ ١٩٠٢م
* السيد علي بن حمود : ١٩٠٢ ـ ١٩١١م
* السيد خليفة بن حارب : ١٩١١ ـ ١٩٦١م
* السيد عبد الله بن خليفة : ١٩٦١ ـ ١٩٦٢م
* السيد جمشيد بن عبد الله : ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م

كشـاف المدن والبلدان
التي وردت في الكتاب

شـــيراز :

مدينة قديمة من مدن فارس ، ويقال إن الذي بناها هو محمد ابن القـاسم ، وسميت شيراز تشبيهـا لها بجـوف الأسد . وهي مدينـة مشتبكـة البنـاء ، كثـيرة الأهـل ، والطـريق بينهـا وبـين سيراف التي تقع على الخليج حوالي ستين فرسخا .

(ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٤١ ، طبعة بيروت)

عبــادان :

مدينة بها حصن صغير ، عامرة ، على شط البحر ـ الخليج ـ ومجمع ماء نهر دجلة .

(المصدر السابق ، ص٢٤٦)

اصطخـــر :

ناحية كبيرة في فارس ، من أقدم مدن فارس ، وأشهرها .

(المصدر السابق ، ص٢٥٠)

سـيراف :

من أكـبر موانىء الخليـج ، وميـنـاء فارس الـذي تمر به صادراتها ووارداتها ، وبضائع الصين الواردة إلى اليمن ، وقد أحب أهلهـا البحـر ، وذكـر الاصطخـري أن أهـل سيراف يسـير ون في البحـر حتى ربـما غاب أحـدهم معظم عمـره في البحر وقد قيل ان رجلا من سيراف ألف البحر حتى ذكر أنه لم يخرج من السفينـة نحوا من أربعين عاما . وكان أهل سيراف أغنى تجار فارس كلها والمشرق بأجمعه ، وخير دليل على ذلك ماكـان لهم من مسـاكن عاليـة ذات طبقـات مبنيـة من خشب السـاج الغـالي الثمن . وقد حكي أن أحد أهلها أنفق في بناء داره حوالي **٣٠** ألف دينار .

(الاصطخرى : المسالك والممالك . ابن حوقل : صورة الأرض)

هـرمـز :

ميـنـاء على مدخـل الخليـج ، وكانت بينها وبين جزيرة قيس منافسة ، وعليها كانت ترسو سفن اليمن والهند والصين وتمكث بها . وقـد ظلت تحتـل هذه الأهمية حتى قال عنها الانجليز «إذا كان العالم خاتما فإن هرمز لؤلؤته» .

كرمـان :

إقليم كبـير في بلاد الفـرس ، تقع مكران في مشرقها وفارس في غربها وشمالها مغارة كبيرة تسمى خراسان وسجستان وجنوبها بحر فارس . وميناء هرمز مجمع تجارتها .

(ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٦٦)

عـــدن :

ميناء كبير ، مركز تجارة إفريقية والجزيرة العربية والبحر الأحمر والهنـد والصـين ، وسماها المقدسي دهليز الصين . وكان لها دور كبـير في التجـارة الـدوليـة بين الشـرق والغرب . ويقال عنها : «إذهب إليها بألف درهم فضة وستعود بألف ذهب» .

(المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)

كـولم مـــلي :

تسمى في بعض المراجع كويلون في جنوب ملبار ، وهي محطـة تجارية أساسية للسفن المتجهة من الخليج العربي الى الهند والشرق الأقصى وبالعكس ، وكانت المسافة بينها وبين مسقط شهرا قمريا .

(جورج فاضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٨م)

همـــذان :

مدينـــة من مدن فارس الشهـــيرة ، تقـع في غرب فارس ، وكانت على قدر كبير من الأهمية التجارية والعلمية .

(الأطلس التاريخي ، ص٨)

البصـــرة :

تقـــع على شط العـــرب ، ومن أهم المـراكـز الحضـاريـة والتجـاريـة على الخليـج . وقـد وصفها الجاحظ : «هي باب

بغداد الكبير ، ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا ، وقد صارت واسطة العرب والعجم وحق لها أن تلقب بقبة السلام كما سماها عمر بن الخطاب» .

جوزرات :

(جوجيرات) من أهم ممالك الهند التي تقع بالقرب من الساحل . وقد أخضعها المسلمون في القرن الثالث عشر الميلادي زمن الدولة الغورية في الهند التي أسسها السلطان محمد الغوري في عام (١١٧١م) . وكان فتحها زمن مالك كافور .

ومن أشهر حكامها السلطان محمود الذي اشتهر بفتوحاته العظيمة في الهند وغيرته على الاسلام .

زنجبار :

جزيرة كبيرة في مقابل الساحل الافريقي الشرقي ، وهو اسم لمصطلح سياسي ومفهوم جغرافي تطور على مر القرون السابقة . والكلمة من جزأين زنج وبار بمعنى الساحل . وقد أطلقت كلمة زنجبار على كل ساحل إفريقية الشرقي في كتابات المسلمين ، وسموا البحر المقابل لها ببحر الزنج ، وهو الجزء الغربي من المحيط الهندي . وتعني حاليا تنزانيا وكينيا والصومال وهي من دول إفريقية الحديثة .

محتويـات الكتـاب